يمرّ الناس بقصر من القصور فيهتفون — ما أجمل وما أبهى ! يحيطون صاحب القصر بالإجلال ، فيطأطئون أمامه الرؤوس ، ويعفّرون الوجوه ، ويحنون الرُّكب . أما الأيدي التي اقتلعت الصخر من صدر الأرض ، ونحتته حجارة مربّعة أو مستطيلة أو مستديرة ورتّبته حجراً فوق حجر .

والأيدي التي أخذت من الغاب أشجارها فنشرتها أبواباً وشبابيك وسقوفاً .

والأيدي التي زيّنت السقوف والجدران بالدهان .

والأيدي التي نسجت الطنافس ، وسترت عري ساكني القصر بالخز والأطالس . تلك الأيدي كانت نظيفة وشريفة يوم كانت تشيد من عظام مبعثرة هيكلاً بهجاً . أما بعد أن اكتمل الهيكل فقد عادت تلك الأيدي زبالة وعاد أصحابها مزابل . وأقفلت دونها أبواب القصر الذي بنته أمس . وحُرّمَ حتى على خيالها أن يمرّ على الأبواب .

الأيدي التي تبني فيسكن غيرها ما تبنيه ، وتنسج فيلبس غيرها ما تنسجه ، وتزرع وتحصد فيأكل غيرها ما تحصده ، وتستخرج الفحم والمعادن والحجارة الكريمة من جوف الأرض فيدفأ غيرها بالفحم ويستعبدها بالمعادن والحجارة الكريمة — تلك الأيدي — وما أكثرها — مزابل بشرية يشمخ عليها الذين يحيون بكدّها وجناها ، ويكفّون الأبصار عنها ، ويقلبون